"إطلاق نار بشكل مباشر على الصحفيين": أدلة جديدة تشير إلى مقتل شيرين أبو عاقله من قِبل القوات الإسرائيلية

بقلم زينة صيفي وإليزا ماكينتوش وسيلين الخالدي وكريم خضر وكاتي بولغلاس وجيانلوكا ميزوفيور وسي إن إن

تحقيق صحفي لـ CNN الأمريكية في مقتل الصحافية: شيرين أبو عاقلة.

ترجمة: بهاء أبو شمالة

استشهد التحقيق في الفيديو الذي انتشر للمصور الذي كان يصور المشهد، و هو مختبئ خلف جدار خرساني منخفض، و صراخه بالعربية: "تم إصابة شيرين، إسعاف"!

بالنظر إلى زاوية التصوير، يمكن رؤية صحفية الجزيرة شيرين أبو عاقله مستلقية بلا حراك ، ووجهها لأسفل على الأرض بينما تجلس الصحافية الفلسطينية شذى حنيشة بجانبها ، مستخدمة جذع شجرة للحماية.

حاولت الصحافية حنيشة مد يد العون لشيرين وسط استمرار لإطلاق النار رغم ارتداء المرأتين خوذات و سترات واقية زرقاء عليها كلمة "صحافة."

ظهر فالفيديو أيضاً رجل يرتدي قميصاً أبيض حاول عدة مرات لنقل أبو عاقلة، لكنه أُجبر على التراجع مراراً و تكراراً بسبب إطلاق النار، و قد تمكن بعد بضع دقائق طويلة من سحب جسدها من الشارع.

الفيديو المهتز، الذي صوره مصور الجزيرة مجدي بنورة ، يصور المشهد عندما قُتلت شيرين، وهي فلسطينية أمريكية تبلغ من العمر 51 عامًا ، برصاصة في الرأس حوالي الساعة 6:30 صباحًا يوم 11 مايو.

كانت تقف مع مجموعة من الصحفيين بالقرب من مدخل مخيم جنين للاجئين ، حيث أتوا لتغطية اقتحام قوات الإحتلال الإسرائيلية لمخيم جنين.

في حين أن اللقطات لا تظهر إطلاق النار على أبو عاقلة، قال شهود عيان لشبكة CNN إنهم يعتقدون أن القوات الإسرائيلية في نفس الشارع أطلقت النيران عمداً على الصحفيين في هجوم مستهدف.

قالت الصحافية حنيشة لشبكة سي إن أن: لقد وقفنا أمام المركبات العسكرية الإسرائيلية لحوالي خمس إلى عشر دقائق قبل أن نتحرك للتأكد من رؤيتنا. وهذه عادة لنا كصحفيين، حيثُ أننا نتحرك كمجموعة ونقف أمامهم لذلك، وبعد ذلك نبدأ في التحرك".

كيف قتلت شيرين أبو عاقلة؟!

تحليل صوتي و مرئي يؤكد مقتل الصحافية الفلسطينية الأمريكية من مسافة لا تزيد عن 200 متر. الاحتلال الإسرائيلي يزعم إصابتها من قبل مقاتلين فلسطينين، أو نيران جندي إسرائيلي تبادل إطلاق النار، خلال اقتحام مخيم جنين للاجئين، لكن شهود العياد يقولون أنه لم يكن أي وجود لمسلحين فلسطينين، أو أي نوع من أنواع القتال في المنطقة.

CNN Source: Chris Cobb-Smith, Robert Maher, Israel Defense Forces, Al Jazeera, Social media video verified by CNN, Eyewitness testimony to CNN, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, Google Earth, ©Mapcreator.io/©HERE
Graphic: Natalie Croker and Eliza Mackintosh, CNN

قالت حنيشة إنها أصيبت بصدمة عندما أصيبت أبو عاقلة، و أنها لم تستطع فهم ما كان يحدث. بعد أن سقوطها على الأرض، اعتقدت حنيشة أنها ربما تكون قد تعثرت. لكن عندما نظرت إلى المراسلة الصحفي الذي كانت تحبها منذ الطفولة ، كان من الواضح أنها لا تتنفس حيثُ أن الدم كان يتجمع تحت رأسها.

في يوم إطلاق النار ، قال المتحدث العسكري الإسرائيلي ران كوخاف لراديو الجيش إن أبو عاقلة كانت "تصور وتعمل لصالح وسيلة إعلامية وسط فلسطينيين مسلحين. إنهم مسلحون بالكاميرات،" بحسب التايمز أوف إسرائيل.

في تحقيق أولي ، قال الجيش الإسرائيلي إن هناك احتمال إصابة أبو عاقلة إما بنيران فلسطينية عشوائية ، أو من قبل قناص إسرائيلي تمركز على بعد حوالي 200 متر في تبادل لإطلاق النار مع مسلحين فلسطينيين - **رغم أن لا إسرائيل ولا أي شخص قدمَ أدلة تظهر وجود مسلحين فلسطينيين ضمن خط نيران واضح من مكان وجود أبو عاقله.**

يوم الإثنين ، قال محامي الجيش الإسرائيلي ، اللواء ييفات تومر يروشالمي ، في خطاب له إنه بموجب سياسة الجيش ، لا يتم فتح تحقيق جنائي تلقائيًا في حالة مقتل شخص في "وسط منطقة قتال نشطة" ، إلا في حال وجود اشتباه موثق وفوري بارتكاب جريمة جنائية، ودعا المشرعون في الولايات المتحدة والأمم المتحدة والمجتمع الدولي إلى إجراء تحقيق مستقل.

لكن التحقيق الذي أجرته شبكة سي إن إن يقدم أدلة جديدة - بما في ذلك مقطعي فيديو لمسرح إطلاق النار - على أنه لم يكن هناك قتال نشط ، ولا أي مسلحين فلسطينيين ، بالقرب من أبو عاقلة في اللحظات التي سبقت قتلها، وتشير مقاطع الفيديو التي حصلت عليها سي إن إن ، والمدعومة بشهادة ثمانية شهود عيان ومحلل صوتي وخبير أسلحة متفجرة، إلى مقتل أبو عاقلة في استهداف من قبل القوات الإسرائيلية.

وتظهر اللقطات مشهدًا هادئًا قبل أن يتعرض الصحفيون لإطلاق النار في ضواحي مخيم جنين للاجئين بالقرب من دوار العودة الرئيسي، حيث قالت الصحافية حنيشة وأربعة صحفيين آخرين وثلاثة من السكان المحليين إن ذلك كان صباحًا عاديًا في جنين، التي يقطنها حوالي 345 ألف شخص - يعيش 11400 منهم في المخيم، حيثُ كان الكثير منهم في طريقهم إلى العمل أو المدرسة، وكان الشارع هادئًا نسبيًا.

كان هناك شعور بالإثارة عندما وصلت الصحفية المخضرمة ، وهي اسم مألوف في جميع أنحاء العالم العربي لتغطيتها لإسرائيل والأراضي الفلسطينية ، لتغطية الإجتياح الإسرائيلي، حيث تجمع نحو 12 رجلاً ، لمشاهدة أبو عاقلة وزملائها في العمل، حيث كانوا يتبادلون أطراف الحديث، و بعضهم يدخنون السجائر، وآخرون يصورون المشهد على هواتفهم.

في مقطع فيديو مدته 16 دقيقة على هاتف محمول تمت مشاركته مع CNN، يسير الرجل الذي يصور باتجاه المكان الذي تجمع فيه الصحفيون، ويقترب من مسافة العربات المدرعة الإسرائيلية المتوقفة عن بعد، ويقول: "انظر إلى القناصين،" ثم ، عندما ينظر مراهق إلى الشارع بتردد ، يصرخ: "لا تمزح ... هل تعتقد أنها مزحة؟ لا نريد أن نموت. نريد أن نعيش."

واصبحت الإجتياحات و المداهمات الاسرائيلية على مخيم جنين متكررة منذ اوائل ابريل في اعقاب عدة هجمات شنها فلسطينيون خلفت قتلى اسرائيليين، حيث ذكر الجيش الإسرائيلي أن بعض منفذي الهجمات المشتبه بهم من جنين، و يقول السكان إن المداهمات غالبا ما تؤدي إلى وقوع إصابات ووفيات، حيث أفادت

وزارة الصحة الفلسطينية إن فلسطينيا يبلغ من العمر 17 عاما قتل وأصيب شاب يبلغ من العمر 18 عاما بجروح خطيرة بنيران إسرائيلية خلال مداهمة يوم السبت.

سالم عوض ، 27 عامًا ، من سكان مخيم جنين ، الذي صور مقطع الفيديو البالغ مدته 16 دقيقة، قال لشبكة CNN إنه لم يكن هناك مسلحون فلسطينيون أو أي اشتباكات في المنطقة، ولم يكن يتوقع إطلاق نار ، نظرًا لوجود الصحفيين في الجوار.

وقال "لم يكن هناك صراع أو مواجهات على الإطلاق، حيث كنا نحو عشرة رجال ، أخذنا نتجول ونضحك ونمزح مع الصحفيين، و لم نكن خائفين من أي شيء، و لم نتوقع حدوث أي شيء، لأننا عندما رأينا الصحفيين في الجوار، اعتقدنا أنها ستكون منطقة آمنة".

لكن الوضع تغير بسرعة، حيث قال عوض إن إطلاق نار اندلع بعد حوالي سبع دقائق من وصوله إلى مكان الحادث، و أنه كان يصور مقطع الفيديو الخاص به لحظة إطلاق النار على الصحفيين الأربعة - أبو عاقلة ، وحنيشة ، والصحفي الفلسطيني مجاهد السعدي ، ومنتج الجزيرة علي الصمودي ، الذي أصيب في إطلاق النار - أثناء سيرهم باتجاه مركبات الإحتلال الإسرائيلي، حيث يظهر في اللقطات المسجلة.

"رأينا حوالي أربع أو خمس عربات إسرائيلية عسكرية في ذلك الشارع وبنادقها تخرج منها، وأطلقت إحداها النار على شيرين، حيث كنا نقف هناك ، ورأيناها، وعندما حاولنا الاقتراب منها ، أطلقوا النار علينا، قال عوض: "حاولت عبور الشارع للمساعدة ، لكنني لم أستطع" ، مضيفًا أنه رأى رصاصة أصابت أبو عقلة في الفجوة بين خوذتها وسترتها الواقية ، بالقرب من أذنها فقط.

قال الشاب لشبكة CNN إنه "لم يتم إطلاق الرصاص ، ولا رشق الحجارة ، ولا شيء" قبل إطلاق النار على أبو عاقلة، و أكد أن الصحفيين أخبروهم ألا يتبعوهم أثناء سيرهم باتجاه القوات الإسرائيلية ، لذلك بقي في مكانه. عندما اندلع إطلاق النار ، قال إنه اختبئ خلف سيارة على الطريق، على بعد ثلاثة أمتار، حيث شاهد لحظة مقتلها.

شارك المراهق مقطع فيديو مع شبكة سي إن إن ، تم تصويره في الساعة 6:36 صباحًا ، بعد مغادرة الصحفيين المكان إلى المستشفى مباشرة، حيث أظهر خمس مركبات تابعة للجيش الإسرائيلي تسير ببطء متجاوزة المكان الذي قتلت فيه أبو عاقلة، ثم انعطفت القافلة إلى اليسار قبل أن تغادر المخيم عبر الدوار.

واستعرضت شبكة CNN ما مجموعه 11 مقطع فيديو تظهر المشهد والقافلة العسكرية الإسرائيلية من زوايا مختلفة - قبل وأثناء وبعد مقتل أبو عاقلة، وكان شهود العيان الذين كانوا يصورون الصحفية وقت إطلاق النار عليهم أيضًا في مرمى النيران وتراجعوا عند بدء إطلاق النار، لذا لم يتمكنوا من تصوير لحظة إصابتها بالرصاصة.

تشمل الأدلة المرئية التي راجعتها CNN شريط فيديو لكاميرا الجسم نشره الجيش الإسرائيلي، والذي يصور جنودًا يجرون عبر زقاق ضيق، حاملين بنادق هجومية من طراز M16، أثناء خروجهم إلى الشارع حيث تقف المركبات المدرعة.

Israeli army bodycam footage shows soldiers as they leave the raid on Jenin camp, about 200 meters from Shireen Abu Akleh. The video shows a convoy of Israeli vehicles with distinctive openings, which eyewitnesses say were being used by snipers.

CNN Source: Israel Defense Forces; Eyewitness testimony to CNN
Graphic: Natalie Croker and Eliza Mackintosh, CNN

في مقاطع الفيديو، يمكن رؤية خمس مدرعات إسرائيلية مصطفة في صف واحد على نفس الطريق حيث قتلت أبو عاقلة، حيث تتواجد إلى الجنوب السيارة الأقرب إلى الصحفيين، المرقمة بالرقم الأبيض رقم واحد، والمركبة الأبعد، والمرقمة بالرقم خمسة، كلاهما متعامد على الجانب الآخر من الشارع، وفي في الجزء الخلفي من المدرعة، فوق الأرقام مباشرة، توجد فتحة ضيقة مستطيلة.

أشار الجيش الإسرائيلي إلى هذا الافتتاح في بيان حول تحقيقه الأولي في إطلاق النار على أبو عاقلة، قائلاً إن الصحافية أبو عاقلة ربما قد أصيبت برصاص جندي إسرائيلي من "ثقب إطلاق نار في مركبة تابعة للجيش الإسرائيلي باستخدام منظار تلسكوبي" ، خلال تبادل لاطلاق النار.

قال العديد من شهود العيان لشبكة CNN إنهم رأوا بنادق قنص تبرز من الفتحات قبل بدء إطلاق النار، لكن لم يسبق ذلك إطلاق نار آخر.

جمال حويل ، الأستاذ في الجامعة العربية الأمريكية في جنين ، الذي ساعد في سحب جثة أبو عاقلة من الطريق، قال إنه يعتقد أن الطلقات كانت قادمة من إحدى المركبات الإسرائيلية، التي وصفها بأنها موديل جديد له فتحة للقناصين؛ بسبب ارتفاع الرصاص واتجاهه.

وقال حويل "كانوا يطلقون النار مباشرة على الصحفيين".

في مقاطع فيديو لإجتياح الجيش على مخيم جنين في وقت مبكر من الصباح، يمكن رؤية جنود إسرائيليين ومسلحين فلسطينيين يشتبكون مع بعضهم البعض ببنادق هجومية من طراز M16 و أسلحة أخرى.

وفقًا لكريس كوب سميث، خبير الأسلحة المتفجرة، قال أن هذا يعني أن كلا الجانبين كانا سيطلقان رصاصة مقاس 5.56 ملم، لذلك من المرجح أن يتطلب تتبع الرصاصة التي قتلت أبو عاقلة إلى فوهة سلاح معين تحقيقًا إسرائيليًا فلسطينيًا مشتركًا، لأن الفلسطينيين أصيبوا بالرصاصة التي قتلت أبو عاقله. بينما تدرس إسرائيل ما إذا كانت ستبدأ تحقيقًا جنائيًا ، استبعدت السلطة الفلسطينية التعاون مع الإسرائيليين في أي تحقيق.

نفى مسؤول أمني إسرائيلي كبير بشكل قاطع لشبكة CNN يوم 18 مايو أن القوات الإسرائيلية قتلت أبو عاقلة عمداً، حيث تحدث المسؤول بشرط عدم الكشف عن هويته لمناقشة تفاصيل حول تحقيق لا يزال مفتوحًا رسميًا.

وقال المسؤول لشبكة CNN: "لن يستهدف الجيش الإسرائيلي بأي حال من الأحوال مدنيًا، خاصةً عضو الصحافة".

وقال المسؤول: "لن يطلق جندي من الجيش الإسرائيلي طلقات سلاح M 16 بشكل آلي، بل إنهم يطلقون الرصاص برصاصة، على عكس تأكيد إسرائيل أن المسلحين الفلسطينيين كانوا يطلقون النار "بتهور وعشوائية" أثناء قيام جنودها باقتحام جنين.

في بيان أرسل عبر البريد الإلكتروني إلى CNN ، قال الجيش الإسرائيلي إنه يجري تحقيقاً في مقتل أبو عاقلة و أنها تدعو السلطة الفلسطينية الى التعاون مع الفحص الشرعي المشترك مع ممثلين اميركيين للوقوف بشكل قاطع على مصدر الوفاة المأساوية.

واضافت ان "التأكيدات المتعلقة بمصدر النيران التي قتلت السيدة ابو عاقلة يجب ان تكون دقيقة ومدعومة بأدلة دامغة، وهذا ما يسعى الجيش الاسرائيلي الى تحقيقه".

حتى بدون الوصول إلى الرصاصة التي أصابت أبو عاقلة، هناك طرق لتحديد من قتل أبو عاقلة من خلال تحليل نوع إطلاق النار، وصوت الطلقات، والعلامات التي خلفها الرصاص في مكان الحادث.

وقال كوب سميث ، وهو مستشار أمني ومحارب قديم في الجيش البريطاني، لشبكة CNN إنه يعتقد أن أبو عاقلة قُتل في طلقات منفصلة - وليس إطلاق نار آلي، و للوصول إلى هذا الاستنتاج ، ألقى نظرة على الصور التي حصلت عليها سي إن إن، والتي تظهر علامات الرصاص الذي تركه على الشجرة حيث قتلت أبو عاقله وكانت حنيشة تحتمي.

وقال كوب سميث لشبكة CNN: "إن عدد علامات الضربات على الشجرة التي كانت تقف فيها شيرين يثبت أن هذه لم تكن طلقة عشوائية، لقد تم استهدافها، مضيفًا أنه في تناقض حاد، فإن غالبية إطلاق النار من الفلسطينيين الذين تم التقاطهم بالكاميرا اليوم كان "رشاشات عشوائية".

وكدليل ، أشار إلى مقطعي فيديو يظهران مسلحين فلسطينيين يطلقون النار عشوائيا في الأزقة في مناطق مختلفة من جنين، حيث تم تداول مقاطع الفيديو من قبل مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، نفتالي بينيت ، ووزارة الخارجية الإسرائيلية، مع تعليق صوتي باللغة العربية يقول: "لقد أصابوا جنديًا، وهو ملقى على الأرض".

ولأنه لم يتم الإبلاغ عن مقتل جنود إسرائيليين في 11 مايو، قال مكتب بينيت إن الفيديو يشير إلى أن "الإرهابيين الفلسطينيين هم من أطلقوا النار على الصحافية شيرين."

حددت CNN مقاطع الفيديو التي شاركها مكتب بينيت جغرافيا جنوب المخيم، على بعد أكثر من 300 متر، من مكان مقتل أبو عاقله، و تُظهر إحداثيات الموقعين، اللذين تم التحقق منهما باستخدام Mapillary ، وهي منصة صور شوارع تم جمعها من مصادر جماعية، ولقطات للمنطقة صورتها منظمة بتسيلم الإسرائيلية لحقوق الإنسان، أن إطلاق النار في مقاطع الفيديو لا يمكن أن يكون نفس وابل إطلاق النار التي أصابت أبو عاقلة ومنتجها علي الصمودي، و لكن لم تتمكن CNN أيضًا من التحقق بشكل مستقل من وقت تصوير اللقطات.

وبحسب التحقيق الأولي للجيش الإسرائيلي ، وقت مقتل أبو عاقلة ، كان قناص إسرائيلي على بعد 200 متر منها، حيث طلبت شبكة CNN من روبرت ماهر، أستاذ الهندسة الكهربائية والحاسوب في جامعة ولاية مونتانا والمتخصص في التحليل الصوتي الجنائي، تقييم لقطات إطلاق النار على أبو عاقله وتقدير المسافة بين المسلح والمصور، مع مراعاة البندقية التي يستخدمها قوات الاحتلال.

الفيديو الذي حلله ماهر يظهر وابل من إطلاق النار، حيث يقول شهود عيان أن ابو عاقلة أصيبت في وابل ثاني من إطلاق النار، وفقًا لما ذكره ماهر أن الموجة الصدمية الباليستية للرصاصة ، تبعه بعد حوالي 309 مللي ثانية "دوي" انفجار الكمامة الهادئ نسبيًا، وقال في رسالة بالبريد الإلكتروني لشبكة سي إن إن إن "هذا يتوافق مع مسافة ما بين 177 و 197 مترا"، وهو ما يتوافق تقريبا تماما مع موقع القناص الإسرائيلي.

على ارتفاع 200 متر ، قال كوب سميث إنه "لا توجد فرصة" أن يؤدي إطلاق النار العشوائي إلى إصابة ثلاث أو أربع طلقات في مثل هذا المكان الضيق، حيث انه من علامات الضربة على الشجرة ، يبدو أن الطلقات، التي أصابت إحداها شيرين ، جاءت من أسفل الشارع من اتجاه قوات جيش الإحتلال الإسرائيلي، ويشير التجمع المحكم نسبيًا للرصاصات إلى أن شيرين استُهدفت عمدًا بطلقات موجهة.

يشار إلى الشجرة الآن في جنين بـ "شجرة الصحافيين" وأصبحت مزارًا مؤقتًا لأبي عاقلة ، مع صور المراسلة المحبوبة مثبتة على جذعها وكوفية فلسطينية ملفوفة حول أغصانها.

قال عوض ، أحد سكان جنين الذي التقط صدفةً مقتل أبو عاقله أمام الكاميرا، إن المرة الأولى التي رآها فيها كانت في عام 2002، عندما كانت تغطي الانتفاضة في جنين، وقال: "إنها بالطبع محبوبة من قبل الكثيرين، لكن لديها ذاكرة خاصة جدًا في معسكرنا على وجه التحديد بسبب العمل الذي قامت به هنا، والناس هنا حزينون للغاية لفقدها".